الإنشاء الطّلبي بين الطّباطبائي والسّبزواري

الأستاذ الدكتور
مشكور كاظم العوّادي
الباحث
لؤي سمير مهدي الخالدي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

إنّ القرآن الكريم في استعماله لأساليب اللّغة العربيّة قد أسبغ عليها مسحة جماليّة لم تعهدها العربيّة بتاريخها قبل الإسلام، ومن هذه الأساليب (الإنشاء الطّلبي) بمباحثه: (الأمر والنّهي والاستفهام والنّداء والتمني). ولارتباط مباحث (الأمر والنّهي)على وجه خاص باستنباط الحكم الشّرعي فقد اكتسب الإنشاء الطلبي أهمّية متميزة، فضلاً عن قدرته على خلق المعاني الجديدة من المعاني الأصلية، وهذا ممّا يعطيه حيوية متجددة في إنتاج الدّلالات السّياقيّة المختلفة التي تسهم في إضاءة القضايا البلاغيّة للمتلقّي، وذلك من خِلال النّظم والسّياق.

أمّا خطة البحث فقد اقتضت أن يقسم إلى مدخل وأربعة مباحث، تناول المبحث الأوّل: (الأمر)، وكان المبحث الثاني في:(النّهي)، وتكفل المبحث الثالث بـ (الاستفهام)، ونهض المبحث الرابع بـ(النّداء)، ثم ختمت هذه المباحث بخاتمة وضعتُ فيها أهم النّقاط التي خرج بها البحث بموضوعيّة وأمانة، ثمّ اردفتها بكشّاف للمصادر والمراجع.

وفي الختام، لا أدّعي أنّ هذا البحث قد بلغ الكمال، فإن وفقتُ فيه فبفضل الله سبحانه وتعالى، وإن جانبتُ الصّواب فهذا من سعي الباحث المحتاج إلى رحمة ربه...

المدخل:

لّما كان الإنشاء هو قسيم للخبر في دلالة الكلام، فإنّه يخالفه في الحقّيقة والمقام، لأنّهُ هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، ولا يكون لنسبته خارج[١]. فالفارق بينه وبينَ الخبر يتمثل في عدم احتماله للصدق والكذب، وكذلك عدم وجود نسبة خارجية له. وهذا بخلاف ما عليه الخبر.

ويرى أحد الباحثين أنّ عدم احتمال الجملة الإنشائية للصدق والكذب ((إنّما هو بالنظر إلى ذات الجملة الإنشائية، وليس بالنظر إلى ما يستلزمه من خبر، ذلك أنّ كلّ أنواع الإنشاء تستلزم أخباراً تحتمل الصدق والكذب)) [٢].

وقد أشار المفسّران الجليلان إليه في أكثر من موضع في تفسيريهما اختلافاً واتفاقاً.

ففي قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [٣]، قال السيّد الطّباطبائي:((قولهم سمعنا وأطعنا، إنشاء وليس بإخبار، وهو كناية عن الإجابة إيمانا بالقلب، وعملاً بالجوارح، فإنّ السّمع يكنّى به لغة عن القبول والإذعان، والإطاعة تستعمل في الانقياد بالعمل، فمجموع السمع والإطاعة يتم به أمر الإيمان..)) [٤].

وهنا يستنبط السيّد الطّباطبائي (الإنشاء) من الآية الشّريفة. وأحسب أنّ هذا الاستنباط هو الأقرب إلى دلالة الآية؛ وذلك لأنّ السّمع والطاعة هما مصداقان متضمنان دلائل الإيمان، واللّه أعلم.

أمّا السيّد السّبزواري فقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...﴾: ((هو إخبار عن الطاعة والانقياد، فإن السّمع يكنّى به عن القبول والإذعان، والإطاعة عن الانقياد، وهذا هو حقيقة الإيمان)) [٥].

فالسيّد السّبزواري هنا قد اثبت أنّ اللّون البلاغيّ في الآية المباركة جاء على (الإخبار)، وهذا ما يحتمله سياق الآية العام أيضاً.

أمّا من موارد الائتلاف بين المفسّرين، فمن ذلك: ما جاء بشأن أخذ الميثاق من بني إسرائيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ، وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ..﴾ [٦]. قال السيّد الطّباطبائي في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ..﴾: ((هو نهي في صورة الخبر)) [٧]، وفي موضع آخر في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ إلى أنّه ((خبر في معنى الإنشاء نظير ما مرّ في قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾)) [٨]، ولعل السيّد الطّباطبائي قد تابع في هذا المعنى قدماء البلاغيّين، ومنهم يحيى العلويّ الذي قال: ((قد ترد صيغة الخبر والمقصود بها الإنشاء، إمّا لطلب الفعل، وإمّا لإظهار الحرص على وقوعه)) [٩].

ولم يخرج السيّد السّبزواري عن هذه الدائرة فقال: ((قوله تعالى:﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ جملة خبرية في مقام الإنشاء، وهذا أبلغ في الطلب وآكد، أي اعبدوا اللّه وحده لا شريك له)) [١٠]. وقد يترجّح متابعة السيّد السّبزواري في هذا المعنى للفخر الرازي[١١].

فالملاحظ أنّ السيّدين الجليلين قد اختلفت عباراتهما في وقفاتهما أو لمساتهما النصّية للفن البلاغيّ، ولكنهما ائتلفت معانيهما في توصيف القصد البياني، فضلاً عن ما أشار إليه السيّد السّبزواري من نكتة جمالية لطيفة في تحليله.

أمّا من موارد التفرّد عند المفسّرين، فمن ذلك: ما تناوله السيّد الطّباطبائي في تفسير قوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [١٢]، في (إنشاء التنزيه)، والثناء من اللّه تعالى، لا من غيره[١٣].

أمّا السيّد السّبزواري فقد أشار في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٤] ، إلى(إنشاء الإنكار)، وذلك على من يطلب الشفاعة من الأوثان أو الأفراد الذين لم يأذن لهم اللّه تعالى، بالاستشفاع لديه في غفران الذنوب بالخصوص[١٥].

وبذلك لم يَقْتَصِر المفسّران على تناول الجملة الإنشائية فحسب، بل تناولا الإنشاء الطلبي بأغلب ألوانه البلاغيّة من أمر ونهي واستفهام ونداء، وهما في هذا المجال قد اقتفيا أثرَ البلاغيين في عنايتهم بالإنشاء الطلبي على نحو مميّز عمّا سواه، لأنّه: ((يمثل مظنة التّحول

الدّلالي لتوليد معانٍ إضافية من مَعانٍ وضعية أو (أصلية)، وبهذا تفرغ هيكلية البنى من مستواها السّطحي ليُضمَّن محتوى دلالياً آخر، وهذا هو قوام البلاغة)) [١٦].

أمّا عدم شمول الإنشاء غير الطلبي في هذا المستوى والتّناول فلأن صيغة أشكال ثابتة تقوم على معنى ثابت، فهو بالنتيجة لا يستطيع أن يولّد معاني إضافية من معانٍ أصلية، وعندها يقيّد حركة المنشئ في اطار معين[١٧]. ولذا سأقتصر على تناول موارد الإنشاء الطلبي التي ذكرتها آنفاً عند المفسّرين.

الأمـــر:

الأمر في اللغة معروف وهو نقيض النّهي[١٨]، وقد عرّفه يحيى العلويّ بقوله: ((هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبىءُ عن استدعاء (الغير) على جهة الاستعلاء)) [١٩].

ويرى الدّكتور محمَّد محمَّد أبو موسى: ((أنّ صيغة الأمر وتحديد دلالتها شغلت الدراسين في كثير من المجالات، وخاصة الفقهاء والأصوليين لاتصال الصيغة بالوجوب والندب، وما إلى ذلك من أحكام فقهية توجب الحذر في

الدراسة والاستنتاج)) [٢٠]. وفي هذا المقام نجد أنّ بعض الباحثين المحدثين يضيف إلى صفة الاستعلاء صفة الإلزام أيضاً[٢١].

وعندها قد يخرج الأمر عن معناه الحقّيقي إلى معانٍ مجازية كثيرة يدلّ عليها السّياق وقرائن الأحوال. لذا نلحظ أنّ المفسّرين العالمين قد وقفا عند الكثير من هذه المعاني المجازية التي يخرج إليها الأمر.ونذكر هنا بعضاً من نماذجها، وهي الآتي:

أ- التحذير:

يعدّ (التحذير) من الأغراض البلاغيّة المهمّة التي يخرج إليها الأمر، فقد أشار السيّد الطّباطبائي إليه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٢]. إذ قال في الأمر الثاني((اعلموا)) من الآية الكريمة:((تحذير للمؤمنين من سيرهم هذا السير أن لا يخالفوا بالقول إذا أمر اللّه ورسوله بشيءٍ، ولا يضمروا..)) [٢٣].

فهنا حدّد السيّد الطّباطبائي الغرض من الأمر بالتحذير للمؤمنين. أمّا السيّد السّبزواري فقال في تحليله (للأمر) في الآية الشّريفة:((وفيه تحذير عن المخالفة وتحريض إلى مراقبة النفس، فلابدّ من الامتثال، ونبذ ما يوجب الجبن والفتور والتعلّل بما يوجب النفاق،..))[٢٤].

فالسيّد السّبزواري هنا كشف عن أنّ الأمر في المقام قد خرج إلى غرضي (التحذير والتحريض) معاً، ويبدو لي أنّ كشف السيّد السّبزواري كان مُستَنداً إلى مرجعيّة معرفيّة وأخلاقيّة متجذّرة في تهذيب النفس الإنسانيّة، واللّه أعلم.

ب- الإشعار:

يرى السيّد الطّباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [٢٥]: أنّ الأمر في قوله:

﴿وَاتَّقُوا اللّه ..﴾ يخرج إلى معنى (الإشعار)، بقوله:((إشعاراً بلزوم اتّقاء اللّه فيه، حتّى لا يكون الاصطياد إسرافاً في القتل، ولا عن تلّهٍ وتجبّر كما في صيد اللّهو ونحوه)) (٢٦).

وهنا يوجه السيّد الطّباطبائي المعنى المجازي الذي خرج اليه الأمر على (الإشعار) بلزوم التقوى في الصيّد، منعاً للإسراف في القتل. وأحسب أنّ معنى (الإشعار) لم يشر إليه غيره.

أمّا السيّد السّبزواري فقد يرى أنّ الأمر في الآية الكريمة يخرج إلى معنى (الحثّ)، فقال:((حث على التقوى،...، ويستفاد منه الاتّقاء عن أكل الصيّد الذي لم (تتوفّر) فيه الشروط المعتبرة، والاتّقاء عن الصيد الذي لم يكن للكسب والعيش، كما إذا كان إسرافاً في القتل، أو كان عن تكبّر وتجبّر كما هو الحال في صَيْد اللّهو)) (٢٧).

فالسيّد السّبزواري هنا يستشف معنى (الحثّ) على التقوى في الصيد. فضلاً عن توظيفه لهذا الحثّ من حيثُ الجانب الفقهي في الاتقّاء عن أكل الصيد الذي لم (تتوافر) فيه الشروط المعتبرة، وكذلك لمنع الإسراف في القتل. ويبدو لي أنّ هذا التوجيه للسيّد السّبزواري يعدُّ اكثر شمولاً واستكناهاً للدلالة القريبة، واللّه أعلم.

أمّا من موارد التّشابه بين المفسّرين في المعاني المجازية التي يخرج إليها الأمر، فمن ذلك الاتي:

أ- الارشاد:

وهو من الأغراض المجازية التي تستفاد من الأمر، وقد أشار إليه السّيوطي في أحد كتبه(٢٨). وذكر المفسّران في تحليليهما لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٩)، إذ ذهبا إلى أنّ الأمر في قوله:﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ ..﴾ في الآية المباركة قد خرج إلى غرض (الارشاد) (٣٠).

وبذلك تطابق المفسّران في بيان الغرض المجازي الذي أفاده الأمر في الآية الكريمة.

ب- التوبيخ:

وهو من الأغراض المجازية التي يخرج إليها الأمر، وقد صرّح به القاضي عبد الجبّار[٣١]. وعرض اليه المفسّران أيضاً في تفسيريهما لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٣٢] ، إذ اثبتا أنّ الأمر في قوله: ﴿اتَّقُوا﴾ في الآية الشّريفة قد أفاد غرض (التّوبيخ) [٣٣].

وهنا انسجم المفسّران في كشفهما البياني عن الغرض البلاغيّ الذي أفاده الأمر في المقام.

أمّا من مواطن التّفرد عند المفسّرين، فمن ذلك: ما ذكره السيّد الطّباطبائي في الأمر الذي يخرج إلى غرض (التّخيير) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣٤] ، والمقصود به في المقام تخيير اللّه سبحانه وتعالى لرسوله الكريم محمد (ﷺ) في أن يأذن لمن شاء – من المؤمنين لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ- ولا يأذن لمن لم يشأ[٣٥].

أمّا السيّد السّبزواري فقد تناول الأمر(قُلْ) في تفسير قوله تعالى﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [٣٦]: الذي خاطب اللّه عزّ وجلّ به نبيه الخاتم محمد (ﷺ)، والذي يخرج إلى غرضي (التّوحيد والتّبيين) معاً، ردّاً على المتذبذبين في أمر الجهاد في سبيل اللّه، والذين هم في الوقت نفسه من

وراء هذا التذبذب أو التردد للحصول على متاع الحياة الدنيا القليل نفعه القصير أمده(٣٧).

ونخلص ممّا تقدّم أن المفسّرين قد بيّنا الأغراض المجازية التي يخرج إليها الأمر، تناولاً واستنباطاً، اختلافاً وائتلافاً بآليّات بيانية وسياقية ودلاليّة توخّياً إلى تحقيق عمليّة التّواصل، باستجابة المتلقّي، لقصديّة النصّ القُرآني، وهذا هو عمل المفسّر بالأصل.

النَّهْيُ:

يُعَدّ النَّهْيُ أحد الأركان الرئيسة في الإنشاء الطلبي، وذلك لأنّ:((النَّهْيُ ضدّ الأمر، وهو قول القائل لمن دونه لا تَفْعَل)) (٣٨). وهو عند البلاغيين: ((طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة، وهي: المضارع مع (لا) الناهية)) (٣٩).

ولا يقف اهتمام البلاغيّين في دراسة أسلوب النَّهْي عند معناه الحقّيقي فحسب، بل إنّه يمتد إلى دراسة معانيه المجازية التي يخرج إليها هذا الأسلوب، وهي تستكشف من خلال طبيعة التّركيب، ومعطيات السّياق، وقرائن الأحوال. وهذا ما أشار إليه المفسّران البارعان في إبانتهما لدلالات النَّهْي، وهي الآتي:

أ- **التأكيد**:

وهو من الأغراض المجازية التي يخرج إليها أسلوب النهي. وقد عرض إليه السيّد الطّباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤٠)، قال:((وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ... وعدم تقيد قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، يفيد التأكيد البالغ في النّهي، بأنَّ الإنسان وله علم ما، كيفما

كان لا يجوز له أن يتخذ للّه سبحانه أنداداً؛ والحال أنّهُ سبحانه هو الذي خلقهم، والذين من قبلهم ثمّ نظّم النظام الكوني لرزقهم وبقائهم)) (٤١). وهذا المعنى يوحي بلفت نظر المتلقّي إلى استحضار اللّه سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان، لكونه خالقه ومبدعه، وإليه منتهاه، ومرجعه. لذا يجب على الإنسان أن لا يتخذ مع اللّه -جلّ شانه وعلا ذكره- شريكاً أو ندّاً.

أمّا السيّد السّبزواري فقد ذهب إلى أنّ النّهي في الآية المباركة قد خرج إلى غرضي التّقريع والتّوبيخ، فقال:((تقريع وتوبيخ للمخاطب العاقل في صورة النهي، يعني أنّه مع علمكم بألطافه تعالى، وعناياته عليكم، كيف تجعلون له شريكاً ومثلاً)) (٤٢). وهذان المعنيان لهما الأثر البيّن في المتلقّي من حيثُ الناحية النفسيّة، وذلك لما يقتضيانه من استنهاض النفوس، لإزالة بواعث الشّرك والكفر، وصولاً إلى التّوحيد الخالص.

ومن الجدير بالذكر – هنا- أنّ المفسّرين قد اعتمدا في استشفافاتهما البلاغيّة على سياق الآية العام، وقرائن الأحوال، وهذا ما أسهم في تحقيق آفاق تّواصل المتلقّي بالنصّ القرآني.

ب- الحفظ:

يرى السيّد الطّباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٣)، أنّ النهي قد خرج إلى غرض (الحفظ) لقوله سبحانه: (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ...)، قال: ((وفيه نهي عن القتال عند المسجد الحرام حفظاً لحرمته ما حفظوه)) (٤٤).

وهنا استجلى السيّد الطّباطبائي الغرض أو القصد من إيراد النّهي المتمثل في حفظ حرمة المسجد الحرام.

أمّا السيّد السّبزواري فقد أشار في هذه الآية الشّريفة إلى أنّ النّهي في قتال الكافرين قد أفاد غرض (اللّزوم) من حيثُ احترام المسجد الحرام وتعظيمه، وهو لحفظه أيضاً، وذلك بقوله: ((فنهى عنه عنّد المسجد الحرام، للزوم احترامه وتعظيمه؛ إلّا أن يقاتلوكم فيه ويهتكوا حرمته، فلا حرمة لهم، ولا أمان حينئذ)) (٤٥).

أمّا من مواطن التّشابه بين المفسّرين في خروج النهي عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخر، فمن ذلك الآتي:

أ- الإرشاد:

وهو من الأغراض النفسيّة الاصطلاحيّة التي يخرج إليها النّهي، ليؤدي المعنى الذي أفاده من داخل السّياق(٤٦). وقد صرّح المفسّران به في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٤٧)، وهنا قال السيّد الطّباطبائي:((إنّ النهي عن التمني نهي إرشادي يعود مصلحته إلى مصلحة حفظ الأحكام المشرّعة، وليس بنهيّ مولوي)) (٤٨). أمّا السيّد السّبزواري فقال:((والنهي عن التمني إنّما لأجل عدم إمكان تحقّق المسبّب بدون سببه، فيكون النهيّ إرشاديا تكوينيّاً لا نهياً مولوياً، وهو يرشد الناس إلى حفظ القانون العام، والنظام الشرعيّ والتكويني)) (٤٩).

إنّ كشف العالمين المفسّرين عن دلالة النّهي قد جاء منسجماً في توجيه المعنى المقصود. فضلاً عن أنّ السيّد السّبزواري قد سخّر آلياته الفلسفية في هذا المجال.

ب- التّسلية:

وهو من الأغراض المجازية التي يخرج إليها النّهي، وقد أشار إليه المفسّران في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا

أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٥٠)، قال السيّد الطّباطبائي:((وقوله ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ تسلية منه تعالى لنبيه (ﷺ) في صورة النهي عن الأسى)) (٥١). أمّا السيّد السّبزواري فقد قال والمعنى:((تسلية منه عزّ وجلّ لنبيه الكريم (ﷺ)، أي: لا تأسف ولا تحزن عليهم، فإنّ جزاء أعمالهم السّيئة، وزيادة طغيانهم يصل إليهم، وتبعتها عائدة عليهم)) (٥٢).

وبذلك يتّفق المفسّران في خروج النهي في الآية المباركة إلى غرض (التّسلية)، اعتماداً على الدّلالات السّياقية والقرائن الحافّة بالآية.

ويتجلى لنا ممّا تقدّم اهتمام السيّدين العالمين بالمعاني المجازية التي يخرج إليها النّهي اختلافاً واتفاقاً، تنوّعاً وتفرّداً، وبما يناسب السّياق القرآني.

الاستفهام:

يعدّ الاستفهام أحد روافد الإنشاء الطلبي الأساسية في البلاغة العربية، فهو((طلب حصول صورة الشيء في الذهن)) (٥٣). وهو ما يؤثره البلاغيّون والمفسّرون خاصةً في دراسته ليس لمعناه الحقّيقي؛ وإنّما للمعاني المجازية التي يخرج إليها هذا الأسلوب.

يقول الدّكتور محمَّد محمَّد أبو موسى في هذا الصدّد:((والأدخل في باب دراسة مزايا الأسلوب، والكشف عن جوانبه ذات الظلال والإيماض هو بحث ألوان الحسّ، وما يخطر في القلب، ممّا يثيره الاستفهام حين لا يراد به طلب الفهم)) (٥٤).

ويحتوي القرآن الكريم – في سوره المكية خاصّةً- على أساليب الاستفهام بأروع الصّور المؤثّرة، وأشد المواقف الموقعة.

وقد اقتفى المفسّران العالمان أثر البلاغيين والمفسّرين في رصد المعاني المجازية التي يخرج إليها، واستنباطها من مواضعها في النصّ القرآني، اعتماداً

على السّياق العام للآيات القرآنية وقرائن الأحوال، وسنقتصر على ذكر بعض من هذه المعاني، وهي الآتي:

أ- التعجّب:

وهو من الأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام، وقد ذكره علماء البلاغة القدماء(٥٥). وعرض إليه السيّد الطّباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٥٦)، إذ قال:((ثم استفهم استفهام متعجّب من جمود فهمهم، وضمور فطنتهم من فقه هذه الحقّيقة وفهمها فقال: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾))(٥٧).

فالسيّد الطّباطبائي – هنا- استنبط غرض (التّعجب) من الاستفهام الوارد في الآية الشّريفة.

أمّا السيّد السّبزواري فقال في تحليله للآية المباركة إنّه:((تنديد لهؤلاء الذين يظنّون ظنّ الجاهلية بأسلوب يقرع سمعهم، ويوبخهم باستفهام ينكر عليهم مقالتهم، ويصفهم بأنّهم لا يفقهون حديثاً على الإطلاق؛ لأنّه غابت عنهم تلك الحقّيقة الكبرى التي يدركها كلّ من رجع إلى نفسه، وإلى ما يحيط به من الحوادث..)) (٥٨).

وهنا وسّع السيّد السّبزواري من أفق المعنى الذي أفاده الاستفهام، وذلك من خلال إشارته إلى غرضي (الإنكار والتوبيخ) معاً.

ب- التّشويق والتّحريض:

وهما يعدّان من الأغراض المجازية التي يخرج إليهما الاستفهام، وقد تناولهما السيّد الطّباطبائي في قصة استنصار عيسى (عليه السلام) لبني إسرائيل، وقد استجاب له (عليه السلام) في هذا الاستنصار الحوّاريون فقط. نلحظ ذلك في تفسير

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٩)، قال الطّباطبائي: ((وقد قيّد الأنصار في قوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾، بقوله: ﴿إلى اللّه﴾ ليتمّ به معنى التّشويق والتّحريض الذي سيق لأجله هذا الاستفهام)) (٦٠).

وقد سخّر السيّد الطّباطبائي الاستفهام لتحقيق غرضي (التّشويق والتّحريض) اللّذين أفادهما في الآية الكريمة مستمداً توجيهه هذا من السّياق والقرائن، ومن هنا فإنّه يحقق في كشفه الدّلالي هذا الغرض الذي من إجله سيق هذا الأسلوب: وهو الاستنصار لعيسى (عليه السلام).

أمّا السيّد السّبزواري فقال في تفسيره للآية الكريمة:((والاستفهام في هذه الآية الشّريفة لاختبار القوم، ومعرفة المؤمن منهم من غيره، وبيان أهميّة النصرة للّه تعالى)) (٦١).

وهنا أثبت السيّد السّبزواري أنّ أسلوب الاستفهام أفاد غرض (الاختبار)، فضلاً عن بيان أهمّية النصرة لله عزّ وجلّ. وهذا ما يميل إليه البحث، لأنّه الأقرب إلى قصد دلالة السّياق، واللّه أعلم.

أمّا من موارد الالتقاء بين المفسّرين من حيثُ الأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام، فمن ذلك الآتي:

أ- التقرير:

وهو من الأغراض المجازية المتداولة بكثرة عند البلاغيّين والمفسّرين واللّغويين(٦٢). فقد عرّفه السيوطيّ بقوله:((هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده)) (٦٣). لذا نجد أنّ المفسّرين الجليليّن قد عرضا إلى هذا الغرض في أكثر من موضع في تفسيريهما. من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا

أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٦٤]، إذ ذهب المفسّران إلى أنّ الاستفهام في قوله: ﴿أَأَقْرَرْتُمْ﴾ في هذه الآية الشّريفة أفاد معنى (التّقرير) [٦٥]، وفي موضع آخر أشار المفسّران أيضاً إلى المعنى نفسه[٦٦].

وقد بيّن المفسّران أنّ الاستفهام قد أفاد معنى (التّقرير)، الذي تجلى بإقرار المتلقّي واعترافه بكل المضمونات التي أوردها اللّه سبحانه وتعالى في هذه الآية. وهما قد استندا في إدلاءاتهما إلى معطيات السّياق وقرائن الأحوال.

ب- التهكّم والاستهزاء:

ذكر السيوطيّ غرضي (التّهكم والاستهزاء) في أثناء حديثه عن الأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام[٦٧].ويبدو أنّ السيّدين الطّباطبائي والسّبزواري قد استساغا ما ذهب إليه السّيوطيّ في هذا الإطار. ففي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [٦٨]، قال السيّد الطّباطبائي:((والسّياق يدلُّ على أنّ الاستفهام في قوله: ﴿أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا﴾ للتهكّم والاستهزاء، ومعلوم أنّهم لا يسخرون إلّا ممّن يستحقرون أمره، ويستهينون موقعه من المجتمع، ولم يكن ذلك إلّا لفقرهم ومسكنتهم، وانحطاط قدرهم عند الأقوياء والكبرياء منهم)) [٦٩]. أمّا السيّد السّبزواري فقد ذهب:((في قوله: ﴿أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا﴾،إلى أنّ ظاهر الاستفهام هو التهكّم والاستهزاء، ومنه استهزاء الأقوياء من الضعفاء، واستحقارهم والاستهانة بهم، لكونهم من الفقراء، وانحطاط قدرهم عندهم استكباراً منهم)) [٧٠].

وهنا اشر السيّدان الغرضين اللذين أفادهما أسلوب الاستفهام في الآية الكريمة، وذلك من خلال الاستعانة باليآتهما البلاغيّة وأدواتهما الفنية في تحليل الخطاب القرآني.

ومن الجدير بالذكر أنّ السيّد الطّباطبائي قد احتكم كثيراً إلى دلالة السّياق في الكشف عن الغرض المراد، والمعنى المقصود.

أمّا من موارد التفّرد عند المفسّرين، فمن ذلك:ما أشار إليه السيّد السّبزواري في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٧١)، في الاستفهام الذي يخرج إلى غرض (الإرشاد)، وقد قصد به هنا إرشاد المؤمنين إلى أنّ دخول الجنة لا يكون إلاّ من خلال الصّبر وتحمّل الأذى والفزع اليه سبحانه وتعالى(٧٢).

ويتضح لنا أنّ المفسّرين العالمين قد درسا الاستفهام دراسةً وافيةً كافيةً، تنمّ عن عمق الأصول البلاغيّة التي يتمتعان بها، فضلاً عن خُبْرَتهما التحليلية في ممارسة النصوص الإبداعية.

النـــداء:

وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية التي تهدف إلى تنبّه المتلقّي، وشحذ إدراكه وتفكيره إلى أهمّية ما سيلقى عليه، وقد عرّفه السّيوطي بقوله:((هو طلب إقبال المدعوّ على الداعيّ بحرفٍ نائب مناب أدعو، ويصحب في الأكثر الأمر والنهي. والغالب تقدمه)) (٧٣). ومن الأغراض المجازية التي يخرج إليها هذا الأسلوب عند المفسّرين، هي:

أ- التخصيص(٧٤):

وهو من الأغراض أو المعاني التي يفيدها أسلوب النداء، وقد أشار إليه المفسّران العالمان إليه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٧٥)، فقد قال السيّد الطّباطبائي:((خطاب خاصّ بالمؤمنين)) (٧٦). أمّا السيّد السّبزواري

فقال:((وتوجيه الخطاب للمؤمنين خاصّة، لأنّهم هم المقصودون في تحليل الطيبات، وأن الغرض الأهمّ إنّما هو انتفاع أهل الإيمان منها)) (٧٧).

واتفق المفسّران في توجيه دلالة النداء في هذه الآية إلى معنى (التّخصيص). فضلاً عن أنّ السيّد السّبزواري قد مال إلى تعليل هذا المعنى (أعني التخصيص)، بالغرض القصدي في أصل تحليل الطّيبات، وهو المتمثّل بأهل الإيمان، لكونهم هم الأولى بالانتفاع من هذه الطّيبات.

ب- التّسلية والتطّيب:

وهما من الأغراض التي يخرج إليها أسلوب النداء، وقد ذكرهما المفسّران في تفسيريهما لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ...﴾ (٧٨)، قال السيّد الطّباطبائي في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ..﴾: ((تسلية للنبي (ﷺ)، وتطييب لنفسه، ممّا لقي من هؤلاء المذكورين في الآية، وهم الذين يسارعون في الكفر أي: يمشون فيه المشية السّريعة، ويسيرون فيه السّير الحثيث، تظهر من أفعالهم وأقوالهم موجبات الكفر واحدة بعد أُخرى، فهم كافرون مسارعون في كفرهم)) (٧٩).

وقد تابع السيّد السّبزواري السيّد الطّباطبائي في هذا المعنى الذي ذهب إليه فقال إنّهُ:((تسلية للرسول الكريم، وتطييب لنفسه الشّريفة ممّا لاقاه (ﷺ)، من المنافقين الذين يسارعون في الكفر والذين هادوا))(٨٠).

ومن الواضح أن كشف المفسرين عن مُقتضى دلالة النّداء في هذه الآية الكريمة قد جاء متطابقاً من حيثُ تخريج المعنيين، المتمثلين بتسلية شخص الرسّول الخاتم محمد (ﷺ)، وبتطييب نفسه المقدسّة (ﷺ)، من المنافقين وغيرهم الذين لا يتناهون عن تسارعهم في الكفر والعصيان، بالابتعاد عن ساحة الرّحمن، ووقوعهم في حبائل الشّيطان ومكائده.

أمّا من موارد التّفرد عند المفسّرين، فمن ذلك: ما عرض إليه السيّد الطّباطبائي في أسلوب النداء الذي أفاد معنى (الاستهزاء) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [٨١]، والذي عنى به في الحال استهزاء الكفّار بشخص رسول اللّه محمّد (ﷺ)، ((ولذلك خاطبوه(ﷺ) لا باسمه بل بوصف نزول الذكر عليه كما يدّعيه وجاءوا بالفعل المجهول للدلالة على أنّ منزله غير معلوم عندهم ولا اعتماد ولا وثوق لهم بما يدّعيه...))[٨٢].

أمّا السيّد السّبزواري فقد تناول في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٨٣]، النّداء الذي أفاد معنيي (التّوبيخ والتّقريع) معاً، وهو خطاب قصد به الجنّ، لكونهم اكثروا من إغواء الإنس وإضلالهم، فجعلوهم اتباعهم فحشروا معهم[٨٤].

وننتهي ممّا تقدم إلى أنّ المفسّرين العالمين قد استطاعا في تحليلاتهما النصّية أن يكشفا عن معاني النّداء المجازية وآفاقها، ليُبيّنا مكنون قِيَمِ الجماليّة، وذلك لإيجاد أو تحقيق تواصل المتلقّي بالنصّ القرآني.

الخاتمة ونتائج البحث

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١- اعتنى المفسّران بمباحث الإنشاء ولا سيّما الطلبي منه،وذلك لما له من إمكانية على توليد المعاني المبتكرة من المعاني المنجزة أو الأصلية.

٢- يعدُّ الأمر من أهم المباحث في الإنشاء الطلبي؛ وذلك لدلالته على الوجوب والإلزام وهذا بطبيعة الحال يترتب عليه الأثر في استنباط الحكم الشّرعي وكذلك الشّأن مع النّهي في هذا الصدّد.

٣- كشف المفسّران عن الأغراض المجازية التي يخرج إليها الأمر والنّهي، تناولاً وتحليلاً، اختلافاً وائتلافاً بآليّات بيانيّة وسياقيّة ودلاليّة وصولاً إلى تحقيق عملية

التّواصل باستجابة المتلقّي لقصدية النصّ القرآني، وهذا هو عمل المفسّر بالأصل.

٤- إنّ المفسّرين قد بحثا الاستفهام بحثاً وافياً كافياً، وهذا فيه دلالة واضحة على رسوخ قدم المفسّرين في المعرفة البلاغيّة، فضلاً عن باعهما الطويل وتجربتهما الثّرية في ممّارسة النّصوص الإبداعيّة.

٥- لقد استطاع المفسّران في تحليلاتهما النصّية أن يكشفا عن معاني النّداء المجازية المتنوعة، ويبيّنا عن مكنون قيمه الجماليّة الرائعة، ومن ثمّ خلق تّواصل المتلقّي بالنصّ القرآني.

Abstract

The holy Koran in its usage for Arabic language styles had given it an aesthetic anointment, which not familiar in the history of Arabic before Islam. These style are (demanding composition) in its fields (imperative, prohibition, interrogative, proclamation and wishing).

Because of the subjects correlation of the (imperative and prohibition) in particular to get at the legal judgment. The requested composition had gained a great importance, moreover its ability of creating new vocabulary from the original once. That's why it had given a vital regenerated in the production of different semantic contexts which contribute in the clarifying the rhetorical issues through orders and meaning.

The research scheme required to be divided in to: preface and four chapters. The first chapter studied the (imperative) and the second one dealt with the (prohibition), the third chapter studied the (interrogative) and the fourth one rose with the (proclamation). The chapters are concluded with the most important results which came up by the research honestly and subjectively as the following:

The explainers had taken care of composition research especially demanding composition, because of its ability to generate meanings and getting at the indicatives. The imperative is considered the most important subject in the demanding

composition, because it is indicating on obligation and commitment. This will be normally affected on getting at the legal judgment and also the prohibition. The explainers revealed the figurative purposes which the imperative and prohibition go to, studying and analysis, agreement and disagreement through the mechanical eloquence to reach the achievements of the communicative operation. This can be done by responding of the receiver to the intention the Koran text. This is originally the job of the explainers; moreover the explainers had studied the interrogative sufficiently. This is indicated that they had a great rhetorical knowledge also their long research and the rich explanatory experiment in practicing the creative versions. They could also reveal the different figurative meanings of proclamation. We have explained that it contained high aesthetic potential, to create the recipient communication with the Koran text.

هوامش البحث

(١) ينظر: التلخيص/ ص ٣٨، ودلالات التراكيب/ ص ١٩٠، وعلم المعاني (دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني)/ ص ٢٨٢.

(٢) البلاغة الاصطلاحية / ص ١٤٦.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٨٥.

(٤) الميزان: ٢/ ٤٤٨، وينظر: تفسير التّحرير والتّنوير: ٣/ ١٣٣- ١٣٤.

(٥) مواهب الرحمن:٤/٥٠٩.

(٦)سورة البقرة/ الآيتان٨٤،٨٣.

(٧) الميزان: ٢١٦/١،وينظر:المحرر الوجيز:١٧٢/١.

(٨) الميزان:٢١٧/١.

(٩) الطراز:١٦٢/٣،وينظر: الإيضاح/ص١٥٠.

(١٠) مواهب الرحمن:٤٣٠/١، وينظر: المباحث البلاغية في المطبوع من تفسير مواهب الرحمن/٥٧.

(١١) ينظر: مفاتيح الغيب:١٧٦/١.

(١٢) سورة الروم/ الآيتان ١٧، ١٨.

(١٣) ينظر: الميزان: ١٦٦/١٦. وقد نستشف مضمون هذا المعنى في تحليل الزّمخشري للآيتين الكريمتين، ينظر للموازنة: تفسير الكشّاف: ٣/ ٤٥٦-٤٥٧.

(١٤) سورة آل عمران/ الآية ١٣٥.

(١٥)ينظر: مواهب الرحمن:٦/ ٣٤٨. وفي هذا المنحى يرى أحد المفسرين أنّ الإنشاء الوارد في الآية الكريمة هو إنشاء لتقرير معنى غفران الذنوب وتأكيده وحصره باللّه عزّ وجلّ دون سواه، ينظر للموازنة: روح المعاني: ٢٧٥/٢.

(١٦) التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني (أطروحة دكتوراه مخطوطة)/ ص ٢٥، وينظر: البلاغة العربيّة قراءة أُخرى/ ص ٢٧٩- ٢٨٠، ٣٠٢.

(١٧) ينظر: التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني/ ص ٢٥.

(١٨) ينظر: لسان العرب، مادة (أمر): ٢٦/٤.

(١٩) الطراز: ٣/ ١٥٥، وينظر: إعجاز القران وعلم المعاني/ ص ٢٣٦.

(٢٠) دلالات التراكيب/ ص ٢٤٧.

(٢١) ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني، الدّكتور عبد العزيز عتيق/ ص ٧٥.

(٢٢) سورة البقرة/ الآية ٢٤٤.

(٢٣) الميزان: ٢/ ٢٨٨، وينظر: البيّان في تفسير القران: ٢/ ٢٨٣.

(٢٤) مواهب الرحمن: ٤/ ١٢٣.

(٢٥) سورة المائدة/ الآية ٤.

(٢٦)الميزان: ٥/ ٢٠٦.

(٢٧) مواهب الرحمن: ١٠/ ٤٠١.

(٢٨)ينظر: معترك الأقران: ١/ ٣٣٦.

(٢٩) سورة البقرة/ الآية ١٨٩.

(٣٠) ينظر: الميزان: ٢/ ٥٨، ومواهب الرحمن: ٣/ ١٢١.

(٣١) ينظر: متشابه القرآن/ ص ٥١٦.

(٣٢) سورة المائدة/ الآية ١١٢.

(٣٣) ينظر: الميزان: ٦/ ٢٢٧، ومواهب الرحمن: ١٢/ ٤١٣. وللاستزادة في الاطلاع على مواطن التّشابه الأُخر عند المفسّرين، ينظر:((التعجّب: سورة المائدة/ الآية ٧٥، الميزان: ٦/ ٧٣-٧٤، ومواهب الرحمن: ١٢/ ٧٦)) و((الوعظ والإنذار: سورة المائدة/ الآية ١٠٨، الميزان: ٦/ ١٩٨، ومواهب الرحمن: ١٢/ ٣٦٠)) وغيرها.

(٣٤) سورة النور/ الآية ٦٢.

(٣٥) ينظر: الميزان: ١٥/ ١٦٦. وهذا المعنى هو ما أشار إليه المفسّران أيضاً، ينظر للموازنة: التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٥٨، وتفسير التحرير والتنوير: ١٨/ ٣٠٧.

(٣٦)سورة النساء/ الآية ٧٧.

(٣٧) ينظر: مواهب الرحمن: ٩/ ٤٩. ويرى أحد المفسّرين أنّ الأمر (قُلْ) في الآية الكريمة قد خرج إلى غرضي (التزهيد والترغيب) معاً، ينظر للموازنة: إرشاد العقل السليم: ٢/ ١٦٦.

(٣٨) كتاب التعريفات/ ص ٣١٨.

(٣٩) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)/ ص١٥٤، وينظر: الطراز: ٣/ ١٥٦.

(٤٠) سورة البقرة/ الآيتان ٢١، ٢٢.

(٤١) الميزان/ ١/ ٦٠.

(٤٢) مواهب الرحمن: ١/ ١٥١، وقارن بـ تفسير الكشّاف،: ١/ ١٠١- ١٠٢.

(٤٣) سورة البقرة/ الآية ١٩١.

(٤٤) الميزان: ٢/ ٦٢.

(٤٥)مواهب الرحمن: ٣/ ١٤٠.

(٤٦) الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربية/ ص ١١٢، ٢٥١.

(٤٧) سورة النساء/ الآية ٨٢.

(٤٨) الميزان: ٤/ ٣٤٤.

(٤٩) مواهب الرحمن: ٨/ ١٦٤.

(٥٠) سورة المائدة/ الآية ٦٨.

(٥١) الميزان: ٦/ ٦٦، وينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٥٨٩، وفي ظلال القرآن: ٦/ ٩٣٩.

(٥٢) مواهب الرحمن: ١٢/ ٥٣.

(٥٣)المطوّل/ ص ٤٠٩، وينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد: ٢/ ٤١٢.

(٥٤) دلالات التراكيب/ ص ٢١٨- ٢١٩.

(٥٥) ينظر: مفتاح العلوم/ ص ٣١٤، والإيضاح/ ص ١٤١، والطراز: ٣/ ١٦٠.

(٥٦) سورة النساء/ الآية ٧٨.

(٥٧) الميزان: ٥/ ٨، وينظر: مفاتيح الغيب: ١٠/ ١٩٥.

(٥٨) مواهب الرحمن: ٩/ ٥٤، وقارن بـ، تفسير البحر المحيط،: ٣/ ٣١٢.

(٥٩)سورة آل عمران/ الآية ٥٢.

(٦٠) الميزان: ٣/ ٢٣٥.

(٦١) مواهب الرحمن: ٣٧٨/٥. وللاستزادة في الاطلاع على الموارد الأُخر للأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام عند المفسّرين من حيثُ الاختلاف على (مستوى الآية)، ينظر: ((الاستفهام (للإيماء) عند الطّباطبائي، و(للتشهير والتّعجب أو التّقرير) عند السّبزواري: سورة آل عمران/ الآية ٢٣، الميزان: ١٤٤/٣، ومواهب الرحمن: ٥/ ١٩٢، ١٩٣)) و((الاستفهام (للتوبيخ) عند الطّباطبائي، و(للإنكار والتّوبيخ والتّعجب) عند السّبزواري: سورة المائدة/ الآية ٥٠، الميزان: ٣٦٤/٥، ومواهب الرحمن: ١١/ ٣١٥)) وغيرها.

(٦٢) ينظر: الخصائص: ٤٦٣/٢- ٤٦٤، وكتاب دلائل الإعجاز/ ص١١٣- ١١٤، ومفتاح العلوم/ ص ٣١٥.

(٦٣) معترك الأقران: ٣٢٩/١.

(٦٤) سورة آل عمران/الآية٨١.

(٦٥) ينظر: الميزان: ٨١/٣، ومواهب الرحمن: ١٠٧/٦.

(٦٦)ينظر: ((سورة البقرة/ الآية ٢٦٠، الميزان: ٣٧٥/٢- ٣٧٦، ومواهب الرحمن: ٤/ ٣٣٥)).

(٦٧) ينظر: معترك الأقران: ٣٣٣/١.

(٦٨) سورة الإنعام/ الآية ٥٣.

(٦٩)الميزان: ٧/ ١٠٥، وقارن بـ، جامع البيان في تفسير القران، : ٥٣٨/١.

(٧٠) ينظر: مواهب الرحمن: ١٣/ ٣٤٨، ٣٤٩، وللاطلاع على مورد آخر للالتقاء بين المفسرين في هذا المقام، ينظر: ((الاستفهام (للتقريع): سورة المائدة/ الآية ٥٣، الميزان: ٦/ ٣٧٨، ومواهب الرحمن: ١١/ ٣٤٠)).

(٧١)سورة البقرة/ الآية ٢١٤.

(٧٢) ينظر: مواهب الرحمن: ٣/ ٣٠٥. وذهب أحد المفسرين إلى أنّ الاستفهام في الآية المباركة هو لتطييب قلوب المؤمنين، ينظر للموازنة: معالم التنزيل: ١/ ٢٤٥.

(٧٣) معترك الأقران: ١/ ٣٣٩، وينظر: المطوّل/ ص ٤٣٠.

(٧٤) وقد ذكر هذا الغرض يحيى العلوي، ينظر: الطراز: ٣/ ١٦١.

(٧٥) سورة البقرة/ الآية ١٧٢.

(٧٦) الميزان: ١/ ٤٢٥.

(٧٧) مواهب الرحمن: ٣٤٨/٢، وقارن بـ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،: ٢١٢/١.

(٧٨) سورة المائدة/ الآية ٤١.

(٧٩) الميزان: ٣٤٦/٥- ٣٤٧، وقارن بـ، مجمع البيان: ٣/ ٣٣٦.

(٨٠) مواهب الرحمن: ١١/ ٢٦٧.

(٨١) سورة الحجر/ الآية ٦.

(٨٢) الميزان: ٩٦/١٢.وهذا المعنى هو ما كشف عنه أكثر من مفسّر أيضاً، ينظر للموازنة: معالم التنزيل: ٤/ ٣٦٩، وتفسير الكشّاف: ٢/ ٥٤٩.

(٨٣) سورة الأنعام/ الآية ١٢٨.

(٨٤) ينظر: مواهب الرحمن: ١٢٨/٤. وهذا المعنى هو ما ذهب إليه أحد المفسّرين أيضاً، ينظر للموازنة: إرشاد العقل السّليم: ٢/ ٤٤٣.

قائمة المصادر والمراجع

- خير ما نبدأ به القرآن الكريم.

❖ الكتـــب:

- الأسس النّفسيّة لأساليب البلاغة العربيّة ، د. مجيد عبد الحميد ناجي،(ط١)،
- المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع ، ١٤٠٤ هـ -١٩٨٦م.
- إعجاز القرآن وعلم المعاني، د. عمر الملا حويش، (ط١)، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٧ هـ -١٩٩٢م.
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، جلال الدّين محمّد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت).
- البلاغة الاصطلاحية، د. عبده قلقيلة، (ط٣)، دار الفكر العربي، القاهرة،١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.
- البلاغة العربيّة قراءة أُخرى، د. محمد عبد المطلب، (ط٢)، دار نوبار للطباعة، القاهرة، الشّركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان،٢٠٠٧م.
- بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبّار وأثره في الدّراسات البلاغيّة، د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، (د.ت).

- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عبّاس حسن، (ط٤)، دار الفرقان للطباعة والنّشر والتّوزيع،١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
- التّبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي (٣٨٥- ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، (د.ت).
- تفسير أبي السّعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للقاضي أبي السّعود محمّد بن محمّد بن مصطفى العَمادِي الحنفي المتوفي سَنَةَ٩٨٢ هـ ، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرّحمن ،(ط١) دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٤١٩ هـ -١٩٩٩م .
- تفسير البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيان الأندلسيّ المتوفي ٧٤٥ هـ، تحقيق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ علي محمّد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوتي، د. أحمد النجولي الجمل، (ط٢)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،٢٠٠٧م-١٤٢٨ هـ .
- تفسير التّحرير والتّنوير، الإمام الشّيخ محمّد الطّاهر ابن عاشور، الدّار التّونسيّة للنشر، تونس،١٩٨٤م .
- تفسير الفخر الرّازي المشتهر بـ (التّفسير الكبير) و (مفاتيح الغيب)، للإمام فخر الدّين الرّازي (ت٦٠٦ هـ)، (ط٣)، دار الفكر، بيروت- لبنان،١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .
- تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، الإمام محمُود بن عُمَر بن محمّد الزّمخشري (٤٧٦ -٥٣٨ هـ)، رتبه وضبطه وصحّحه: محمّد عبد السّلام شاهين،(ط٥)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،٢٠٠٩م .
- التّلخيص في علوم البلاغة، لجلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩ هـ)، ضبطه وشرحه: الأديب الكبير الأستاذ عبد الرّحمن البرقوقي، (ط١)، دار الفكر العربي،١٩٠٤م .
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمّد بن جرير الطّبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمّد شاكر، (ط١)، مؤسسة الرّسالة،١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م .
- حاشية الدّسُوقي على مُختصر السّعد شرح تلخيص المفتاح، محمّد بن أحمد بن عَرَفه الدّسُوقي المتوفي سَنَةَ ١٢٣٠ هـ ، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م .
- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق: الأستاذ محمّد علي النّجار، (ط٢)، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، القاهرة، (د.ت).

- دلالات التّراكيب (دراسة بلاغية)، د. محمَّد محمَّد أبو موسى، (ط٤)، مكتبة وهبه، القاهرة،١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، العلاّمة السيّد محمُود الآلوسي البغدادي المتوفي سَنَةَ ١٢٧٠ هـ ، ضبطه وصحَّحه: علي عبد الباري عطيَّة ،(ط٢)،دار الكتب العلمية، منشورات محمَّد علي بيضون، بيروت -لبنان،٢٠٠٥م -١٤٢٦ هـ .
- الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩ه)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١)، المكتبة العصرية، صيدا -لبنان، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.
- علم المعاني (دراسة بلاغيّة ونقدية لمسائل المعاني)، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (ط٣)، مؤسسة المختار للنشر والتّوزيع ،١٤٣١ هـ -٢٠١٠م.
- فتحُ القدير الجامع بين فني الرّواية والدّراية من علم التّفسير، الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد الشوكتان المتوفي سَنَةَ ١٢٥٠ هـ ، ضبطه وصحّحه: أحمد عبد السّلام ، (د.ت) .
- في البلاغة العربيّة علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النّهضة العربيّة ، بيروت – لبنان، (د.ت).
- في ظلال القرآن، سيّد قطب، (ط٣٢)، دار الشّروق، القاهرة، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٣م.
- كِتاب التّعريفات، العلاّمة علي بن محمَّد الشّريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٨٥م .
- كِتاب دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمَّد الجرجاني النحوي المتوفي سَنَةَ ٤٧١ هـ - أو سَنَةَ ٤٧٤ هـ، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمُود محمَّد شاكر، (ط٣)، مطبعة المدني المؤسسة السّعودية بمصر، دار المدني، جدة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .
- لسان العرب، محمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١ هـ)، (ط١)، دار صادر، بيروت، (د.ت) .
- المباحث البلاغيّة في المطبوع من تفسير مواهب الرّحمن لسماحة آية الله العظمى السيّد عبد الأعلى السّبزواري، أحمد جاسم آل مسلم الخيال، (ط١)، دار الضياء للطباعة والتّصميم، النجف الأشرف، الناشر: مكتبة المهذب ،النجف الأشرف، ١٤٣٢ هـ -٢٠١١م .

- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطّبرسي (ت ٥٤٨ هـ)،تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين،(ط١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان،١٤١٥ هـ -١٩٩٥م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمّد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي المتوفي سَنَةَ ٥٤٦ هـ ، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، (ط١)،دار الكتب العلمية، منشورات محمّد علي بيضون، بيروت –لبنان،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، العلاّمة سعد الدّين مسعود بن عمر التّفتازاني المتوفي سَنَةَ ٧٩٢ هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١)، دار الكتب العلمية، منشورات محمّد علي بيضون، بيروت – لبنان،١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م.
- معالم التنزيل، أبو محمّد الحُسين بن مسعود البغوي المتوفي سَنَةَ ٥١٦ هـ، حقّقه وخرّج أحاديثه: محمّد عبد الله النّمر، عثمان جمعه ضميريه، سليمان مسلم الحرش، (ط٤)، دار طيبه للنشر والتّوزيع،١٤١٧ هـ -١٩٩٧م .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لأبي الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن أبي بكر السّيوطي الشافعي المتوفي سَنَةَ ٩١١ هجرية، ضبطه وصحّحه وكتب فهارسه : أحمد شمس الدّين، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي السّكّاكي المتوفي سَنَةَ ٦٢٦ هـ، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور،(ط٢)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
- مواهب الرّحمن في تفسير القرآن، لآية الله العظمى السيّد عبد الأعلى السّبزواري ،(ط٥)، مطبعة نكَين، منشورات دار التّفسير، قم ،١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م .
- الميزان في تفسير القرآن، العلاّمة السيّد محمّد حسين الطّباطبائي، صحّحه وأشرف على طباعته: الشّيخ حسين الأعلمي (ط١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان،١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

❖ الأطاريح والرّسائل الجامعية:

- التّناوب الدّلالي بين الخبر والإنشاء في القرآن الكريم، مديحة خضير كاظم السّلامي،أطروحة دكتوراه مخطوطة، كليّة الآداب/جامعة الكوفة،١٤٢٨ هـ -٢٠